كالنار منه رياح الموت ان عصفت … روى حرى مائه ارض الوغا بدم

ومراده الترتيب في العناصر الاربعة النار والهوى والماء والتراب وهو ظاهر لان الحكما يقولون ان اقرب الاجسام الى الفلك النار وهي محيطة بالهواء والهواء محيط بالماء والماء محيط بكرة الارض والارض في وسط العالم وقد برهنوا على ذلك كله بما يطول شرحه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

له الملوك والانسان اجمعهم … والجن والوحش في الترتيب كالخدم

ومراده ترتيب المخلوقات في الوجود الملوكة والانس والجن والوحش وفيه نظر لا يخفى وبيت ابن حجة قوله

ترتب الحيوانات السلوم له … والنبت حتى جماد الصخر في الاكم

وقال في شرحه معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نامي خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نامي متحرك بارادة ناطق خرج بذلك النبات وهذا حد الانسان انتهى وليت شعري حين قال هذا الكلام يتصور وجود الله تعالى المنزه عن ان يكون واحدا من هذه الثلاثة وقوله على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل لم يخرج معنى هذه الالفاظ بعد من تحت استار عقله ولا ظهر منها للاسماع غير اثبات جهله وبيت الباعونية قولها

خير النبيين والبرهان متضح … عقلا ونقلا فلم ترتب ولم تهم

ومرادها الترتيب في ذكر العقل والنقل ولا ثالث لهما في اثبات الحجج كما صرحت بذلك في شرحها وهذا البيت اخذته بحرفه من بيت الصفي الحلي في النبوية على ما سياتي وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح … في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

واخذت بقية بيتها من بيت البرده للبوصيري وهو قوله

لم يمتحنا بما تعيا العقول به … حرصا علينا فلم ترتب ولم نهم

فانظر كيف لفقت هذا البيت مع خفاء شاهده على النوع

وذاته جوهر الاجسام من شرف … وشانه عالم الاعراض من عظم

في البيت

في البيت حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو نوع عزيز الوقوع وبيانه ان ياتي المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد ان يحصر جميع اقسامه والمراد بالنوع هنا اعم من ان يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق او لا يصدق الا على فرد واحد كالجزئي المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنسي وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة افراده وذلك في بيت القصيدة قولي وذاته جوهر الاجسام وشانه عالم الاعراض وبيان ذلك اني جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المنفردة عن ان تصدق على متعدد بالتعظيم لها جوهر الاجسام ولا شك في انه جنسي يصدق على حقايق مختلفة وكذلك جعلت شانه صلى الله عليه وسلم الذي هو امره بمعنى احواله كلها وهو نوع يصدق على اشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض بالتحريك مقابل الجسم تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الحاق الجزئي بالكلي واما حصر الجزئي فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشان لا غير كما ان العالم منقسم الى جواهر واعراض فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر اقسام الكلي ايضا زيادة على المشروط في هذا النوع وقال ابو الطيب المتنبي في مثل ذلك

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزله الذي هو جزئي كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التي هي جزئية كلية وهي الخلايق فجعل الجزئي كليا واما حصر اقسام الجزئي فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه او جماد نامي كالنبات بجسمه وعرضه او غير نامي كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما ومثله لابي الفرج

نا باض لم تبد فيها صباح … ما بدار حلت فيها ظلام

واذا ما اقمت في بلد فهي … جميع الدنيا وانت الانام

فقد حصر اقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها والحقه بالكلي وقال ابو الحسن السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل … قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1